الجدول الرقم (٤)

معدل العمر وفق الانتماء الديني في تشكيلات الهيئة

تشكيلة الهيئة	معدل العمر (بالسنوات) مسلمون	مسيحيون
ابريل ١٩٣٦	٤٧،١	٥٠،٠
نوفمبر ١٩٤٥	٥٦،١	٣٨،٥
مارس ١٩٤٦	٥١،٩	٤٢،٧
يونيو ١٩٤٦	٥٣،٢	٣٩،٠

ومن المجدي لتفحص عملية تجدد وتبدل نخبة فلسطين العربية السياسية ، النظر في الفوارق في معدلات الاعمار بين الالتحاقات القديمة والجديدة الى كل من الهيئات الثلاث الاخيرة . فكما يدل الجدول رقم ٣ ، ظهر فارق هائل بحوالي ١٥ سنة بين معدل عمر الاعضاء القدامى الذين احتفظوا بعضويتهم ، وبين العناصر الجديدة في تشكيلة تشرين الثاني — نوفمبر ١٩٤٥ للجنة . هذا الفرق في معدل العمر بين اعضاء التشكيلة السابقة للجنة، وبين الداخلين الجدد ، استمر بالظهور في تشكيلتي اذار — مارس وحزيران — يونيو ١٩٤٦ ، وان لم يكن بتلك النسبة الكبيرة كما كان في تشكيلة١٩٤٥. ان هذا الفارق دلالة على دخول دماء جديدة الى جسد نخبة فلسطين العربية السياسية .

وانه لمن المفيد ان نلاحظ انه بينما كان هناك اتجاه تصاعدي عام في معدل اعمار المسلمين ، كان هناك اتجاه تنازلي عام في معدل اعمار المسيحيين . (انظر الجدول رقم ٤) . وينبغي أن نلاحظ ان المعدل العام لاعمار المسيحيين في تشكيلة اللجنة عام ١٩٣٦ كان اعلى من معدل اعمار المسلمين ، اما في التشكيلات الثلاث التالية ، فان معدل اعمار المسلمين كان اعلى .

هذا الفارق بين معدل اعمار المسلمين والمسيحيين بين اعضاء الهيئة ، يمكن تبيانه بصورة اوضح باحتساب معدل العمر المتوسط لكل من الجماعتين. فبينما كان معدل عمر الاعضاء المسلمين في التشكيلات الاربع ٥٢،٨ سنة ، كان معدل عمر الاعضاء المسيحيين في هذه التشكيلات ٤٢،٦ سنة .

هذا التفاوت في السن ، يدل على ان عملية تغذية جسد النخبة السياسية بدماء جديدة شابة ، كانت تجري في اوساط المجتمع العربي المسيحي بنسبة اعلى من نسبتها في المجتمع العربي المسلم . ويمكن تفسير هذا الامر بحقيقة ان المسيحيين العرب كانوا اكثر تحديثا من المسلمين العرب . ويمكن القول بالمقاييس النسبية ، ان المسيحيين العرب كانوا اكثر تعلما ، واكثر « تمدنا » [اي الانتقال من حياة الريف الى حياة المدينة] ، واكثر تعرضا وتقبلا للافكار الخارجية، ويتمتعون بمستوى معاشي اعلى من المسلمين(٩). وبمقدار ما يعتبر تركيب السن للنخبة دليلا على استمرارية الاجيال ، فان النسبة الاكبر للفتوة المسيحية تعني ان الفجوة بين الاجيال ، بين النخبة والجماهير ، كانت في وسط المسيحيين اضيق من الفجوة في وسط المسلمين .

ومن الجدول رقم ٥ يتبين لنا ان المعدل العام لمدة ولاية اعضاء التشكيلات الاربع للهيئة العربية العليا ، هي بالمقاييس النسبية ، قصيرة للغاية : سنة واحدة وخمسة اشهر . من الواضح ان معدل مدة ولاية اعضاء الهيئة من المسلمين كان اطول بحوالي خمسة اشهر من معدل مدة ولاية الاعضاء المسيحيين ، ١٨ شهرا للاولين و ١٣،٣ شهرا للاخرين . هذا الفارق بين المعدلين يعبر عن مركزية الدور الاجتماعي والسياسي لمكانة المجتمع الاسلامي في فلسطين العربية ، حيال الدور السياسي والاجتماعي الاقل اهمية ، الذي لعبه العرب المسيحيون .

ولقد كان القصر الشديد للمعدل العام لمدة ولاية اعضاء الهيئة بغض النظر عن انتماءاتهم ، نتيجة لعدم الاستقرار في تكوين تشكيلات الهيئة . على ان هذا الافتقار الى الاستقرار ، كان بدوره نتيجة للاوضاع السياسية والاجتماعية التي عاناها عرب فلسطين اثناء فترة الانتداب البريطاني .

لا استقرارية الهيئة العربية العليا

ان التغير الذي اصاب عضوية الهيئة العربية العليا خلال الفترة الخاضعة لهذه الدراسة ، يكشف عن مدى التزعزع الذي احاق بتشكيلات الهيئة العربية العليا واسبابه . كانت اللجنة العربية العليا التي تشكلت في الخامس والعشرين